مجلة مركز بحوث ودراسات

المدينة المنورة

العدد السابع والثلاثون/ربيع الثاني- جمادى الآخرة ١٤٣٢هـ . أبريل -يونيو ٢٠١١م

٣٧

- الخاتم النبوي الشريف معلم من معالم الدولة النبوية
- الحفاظ على بيئة المدينة المنورة بين إيزاع التوعية وردع العقوبة
- مخطوطات المدينة المنورة في مكتبة جامعة برنستون
- الأعمال الخشبية في العمارة التقليدية بمنطقة المدينة المنورة

إعراب (لمّا) ومعناها في
﴿وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم﴾

د. عائض الردادي
عضو مجلس الشورى
و وكيل وزارة الإعلام (سابقاً)

مقدمة

كنت في زيارة رسمية عندما كنت عضواً في مجلس الشورى، وكنت مصاحباً للشيخ الدكتور صالح بن حميد رئيس مجلس الشورى آنذاك في السيارة يوم ١٤٢٩/٦/٢٣هـ في لشبونة عاصمة البرتغال، وتذاكرت والشيخ تنمية الشواهد النحوية للذوق الأدبي، وامتدّ الحديث إلى ما في دراسة النحو نفسه من متعة، وتساءل الشيخ أنه استوقفه في أحد دروسه لطلابه في المسجد قول البغوي في تفسيره بأن (ما) صلة في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم﴾، أي أن الجازم للفعل هو (لم) و(ما) زائدة، وأنه لم يتسع وقته لبحث المسألة، وطلب مني أن أبحث المسألة، وقد توقعت بدءاً أن هذا من الترف الذي وصلت إليه بعض الأقوال النحوية، لكنه تبين لي بعد البحث أن ذلك يعود لمدلول نفي (لم) و(لّما) الذي قرره أهل اللغة، وأن مدلول (لّما) لا يتسق مع معنى الآية فاحتاج إلى تخريج، وقد كتبت ما سيأتي مقتصراً على ما يتعلق بمعنى (لم) و (لّما) دون الدخول في الفوارق الأخرى التي ليست ذات صلة

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

بالآية، مصدّراً ذلك بإيجاز عن (لمّا) غير الجازمة التي لا تدخل في البحث، ثم الكلام عن (لمّا) الجازمة موضع البحث، مورداً بعض أقوال أهل اللغة، ثم أقوال المفسرين المبنية عليها، فاستنتاج لِماَ في الأقوال، فمنشأ الإشكال، ثم الرأي الذي أراه، وقد رأيت نشره تعميماً للفائدة، وبياناً لما في مجالسة أهل العلم من فوائد.

(لمّـا) في اللغـة:

أولاً: "لمّا" غير الجازمة[1]:

١ـ (لمّا) الظرفية التي بمعنى (حين) أو (إذا) وتدخل كثيراً على الفعل الماضي نحو قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ﴾، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾، قال النحاة: ومن الخطأ إدخالها على المضارع إذا أُريد بها معنى (حين) فهي ليست جازمة نافية، والصواب أن يقال: "حين يجتهد أكرمه"، وذكر ابن هشام[2] **أنها إذا دخلت على الماضي تقتضي جملتين وجُدت ثانيتهما عند وجود أولاها نحو "لما جاءني أكرمته"**. ويقال فيها: حرف وجود لوجود، وقال أيضاً: "**ويكون جوابها فعلاً ماضياً اتفاقاً، وجملة اسمية مقرونة بإذا الفجائية أوبالفاء**، ومثال إذا الفجائية: ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾[3]، ومثال الفاء: ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾[4]".

---

(١) هناك وجه ثالث ذكره ابن هشام في مغني اللبيب وأطال فيه (٣١٢/١)، وكذلك الأزهري في تهذيب اللغة (٣٤٤/١٥)، وهو أن (لما) تأتي مركبة من كلمتين أو كلمات، وهي أقوال ضعيفة لا يخرج القارئ بكثير فائدة وإن خرجت عليها بعض القراءات، وعلى كل لا تدخل فيما يبحث هنا.

(٢) مغني اللبيب ٣١٠/١ مراجعة الأفغاني.

(٣) سورة العنكبوت ٦٥.

(٤) سورة لقمان ٣٢.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وقد يأتي جوابها فعلاً مضارعاً مثل: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴾[1]، وجمهور النحاة على أن المضارع مؤول بالماضي أي جادلنا.

٢- لما: حرف استثناء بمعنى "إلا"، وتدخل غالباً على الجملة الاسمية مثل: ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾[2]، وكذلك على الفعل الماضي لفظاً لا معنى مثل: " أنشدك الله لما فعلت كذا" أي إلا فعلت.

ثانياً: (لما) الجازمة وفارق نفيها عن (لم) في المعنى:

تشترك (لما) مع (لم) في الحرفية والنفي والجزم والقلب، أي قلب زمن الفعل المضارع من الحال أو الاستقبال إلى الماضي، فيكون الفعل مضارعاً في صورته وإعرابه ماضياً في معناه.

وتختلف (لم) و(لما) في أمور، نقتصر منها على ما يتعلق بالمعنى، فهو المطلوب في هذا البحث:

١ـ أن منفي (لم) يجوز أن يكون قد انقطع وانتهى قبل زمن التكلم، مثل: ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴾[3]؛ لأن معناه ثم كان بعد ذلك الحين، ويجوز أن يكون منفياً مستمراً متصلاً بالحال ووقت التكلم ولا ينقطع، مثل: ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾[4]، أي أن منفيها يجوز انقطاعه قبل حال النطق، ويجوز استمراره حال النطق؛ ولهذا يصح أن يقال: "لم أفعل ثم فعلت".

---

(١) سورة هود ٧٤.

(٢) سورة الطارق ٤.

(٣) سورة الإنسان ١.

(٤) سورة الإخلاص ٣

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أَمّا (لمّا) فيجب امتداد الزمن المنفي بها إلى الزمن الحالي، فالنفي بها يجب أن يشمل الزمنين الماضي والحالي أي حال النطق، والنفي بلمّا أيضاً يستغرق جميع أجزاء الزمن الماضي حتى يتصل بحال النطق، ولذلك لا يصح القول "لما أفعل ثم فعلت"؛ لأن معنى (لما أفعل): لم أفعل حتى الآن، ومعنى (ثم فعلت) يناقض ذلك، بل يقال: "لما أفعل وقد أفعل"، و"لما يكون وقد يكون"، وتسمى (لمّا) أيضاً (حرف استغراق)؛ لأن النفي بها يستغرق الزمن الماضي كله .

ولامتداد النفي بلمّا إلى حال النطق لم يجز اقترانها بحرف التعقيب بخلاف (لم)، تقول: قمت فلم تقم؛ لأن معناه: وما قمت عقيب قيامي، ولا يجوز "قمت فلمّا تقم"؛ لأن معناه: وما قمت إلى الآن، والحال داخل في نفي لمّا.

والخلاصة أن (لمّا) تنفي الزمنين الماضي والحالي (زمن النطق)، ونفيها مستغرق لجميع أجزاء الزمن الماضي كله.

٢ـ أن النفي بلم لا يتوقع حصوله، فعند القول: "لم أكتب" لا يتوقع حصول الكتابة، أما النفي بلمّا فمتوقع حصوله وثبوته، فإذا قلت: "لمّا أسافر" فسفرك منتظر. قال ابن هشام في مغني اللبيب[1]: "**ألا ترى أن معنى ﴿لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾ أنهم لم يذوقوه إلى الآن، وأن ذوقهم له متوقع**. قال الزمخشري في ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾: "**ما في معنى لمّا من التوقع دال على أن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد**".

ولِمَا في (لمّا) من توقع ثبوت منفيها امتنع (لمّا يجتمع الضدّان)؛ لاستحالة اجتماعهما، وتوقع المستحيل محال.

---

(١) ٣٠٩/١.

ولابُدّ هنا من الإشارة إلى أمرين:

الأول: أن من أهل اللغة من قال: **إن ثبوت منفي (لمّا) وتوقعه غالب فيها، ومن غير الغالب: ندم إبليس ولمّا ينفعه الندم، فلا يتوقع ثبوت النفي بها هنا.**

الثاني: أن هذا الفرق في عدم ثبوت منفي (لم) وتوقع ثبوت منفي (لمّا) هو في نفيهما المستقبل، ولذا قال ابن هشام في مغني اللبيب[1]: "**وهذا الفرق بالنسبة للمستقبل فأما بالنسبة للماضي فهما سيّان في نفي المتوقع وغيره، ومثال المتوقع أن تقول: مالي قمت ولم تقم أو لمّا تقم، ومثال غير المتوقع أن تقول ابتداء: لم تقم أو لمّا تقم**".

من أقوال أهل اللغة:

قال الجوهري في الصحاح[2]: "**قال سيبويه: (لم) نفي لقولك: فَعَل .... و(لمّا) نفي لقولك: قد فَعَل، يقول الرجل: قد مات فلان فتقول: لمّا ولم يمت**"، وقال الجوهري أيضاً: "**و(لمّا) أصله (لم) أُدخل عليه (ما)، وهو يقع موقع (لم) تقول: أتيتك ولمّا أصل إليك، أي ولم أصل إليك، وقد يتغير معناه عن معنى (لم) فيكون جواباً وسبباً لما وقع ولما لم يقع، تقول: ضربته لمّا ذهب، ولمّا لم يذهب**".

وقال الأزهري[3]: "**وتكون (لمّا) بمعنى لم الجازمة، قال تعالى:** ﴿بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ﴾ **أي لم يذوقوه**".

ويستفاد مما أورده الجوهري والأزهري أن (لمّا) تأتي بمعنى(لم).

ثالثاً: (لمّا) مكونة من(لم) ومن(ما) الزائدة:

---

(١) ٣١٠/١.

(٢) مادة لَمَمَ ٥/ ٢٠٣٣.

(٣) تهذيب اللغة، دار الكاتب العربي، تحقيق الأبياري.٣٤٤/١٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

قال العكبري[١] في (ولمّا يأتكم):" **و(لمّا) هنا (لم) دخلت عليها (ما) وبقي جزمها ، ومعنى هذا أن الجازم هو (لم) و(ما) زائدة**".

قوله الله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُمْ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾[٢].

زمن النزول:

أكثر المفسرين أنها نزلت في غزوة الخندق، حين أصاب المسلمين ما أصابهم من الجهد والشدة والحر والبرد وسوء العيش وأنواع الشدائد ، وقيل: نزلت في معركة أحد ، وقيل: نزلت تسلية للمهاجرين حين تركوا ديارهم وأموالهم بأيدي المشركين، وأظهر اليهود العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وأسرّ قوم من الأغنياء النفاق[٣]. وهو وارد في أكثر التفاسير، ويجمعه أن الآية نزلت في شدة نزلت بالمسلمين.

أقوال المفسرين في (لمّا) وفي معنى الآية:

١ــ قال ابن جرير الطبري[٤]: "**فمعنى الكلام أم حسبتم أنكم أيها المؤمنون بالله ورسله تدخلون الجنة ولم يصبكم مثل ما أصاب من قبلكم**....". فهو فسّر (لمّا) بمعنى (لم)، ثم قال بعد شرح الآية[٥]:" **وأما قوله تعالى: (ولمّا يأتكم) فإن عامة أهل العربية يتأولونه بمعنى: ولم يأتكم، ويزعمون أن ما صلة وحشو**". ويفهم من سياق

(١) التبيان في إعراب القرآن، تحقيق البجاوي، ط٢، دار الجيل ١٤٠٧هـ. ١٧/١.

(٢) سورة البقرة ٢١٤.

(٣)عن القرطبي بتصرف ٣٣/٣.

(٤)جامع البيان، دار الفكر، ١٤٠٨هـ.٢/ ٣٤١.

(٥) ٢/ ٣٤١.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

كلامه الأخير أنه يرى أن (لمّا) بمعنى (لم) مخالفاً بذلك زعم أهل العربية.

٢ـ وقال القرطبي[١]: "**و(لمّا) بمعنى (لم)، و(مَثل) معناه شَبَه أي ولم تمتحنوا بمثل ما امتحن به من كان قبلكم فتصبروا كما صبروا، وحكى النظر بن شُمَيل أن (مَثَل) يكون بمعنى صفة، ويجوز أن يكون المعنى: ولمَّا يصبكم مثل الذي أصاب الذين من قبلكم أي من البلاء**".

ويفهم من كلامه أنه يرى أن (لمّا) بمعنى (لم)؛ ولذا فسّرها بلم فقال: (ولم تمتحنوا)، وأورد قولاً آخر بأن (لمّا) على وضعها الأصلي وليس بمعنى (لم)؛ ولذا فسّرها (ولمّا يصبكم).

٣ـ وقال البغوي[٢]: "**ومعنى الآية أظننتم أيها المؤمنون أن تدخلوا الجنة ﴿وَلَمَّا يَأْتِكُم﴾ و(ما) صلة ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم﴾ شَبَه الذين مضوا**.....". فهو يرى أن (لمّا) مركبة من (لم) و(ما) الزائدة، وأن الجازم (لم) وليس (لمّا).

٤ـ قال الشوكاني[٣]: "**أي أحسبتم دخولكم الجنة واقعاً ولم تمتحنوا بمثل ما امتحن به من كان قبلكم فتصبروا كما صبروا؟**". ويفهم من تفسيره أنه يرى أن (لمّا) بمعنى (لم) حيث فسرها (ولم تمتحنوا).

٥ـ قال أبو حيان[٤]: "**﴿وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم﴾: الجملة حال، التقدير غير آتيكم مثل الذين خلوا من قبلكم، أي دخول الجنة لابد أن يكون على ابتلاء شدائد، وصبر على ما ينال من أذى الكفار**

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، ط٢ مصورة. ٣٤/٣.

(٢) تفسير البغوي ٢٤٥/١.

(٣) فتح القدير، دار الوفاء، ط١، ١٤١٥هـ. ٢٨٤/١.

(٤) البحر المحيط، دار إحياء التراث،ط٢، ١٤١١هـ. ١٤٠/٢.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

والفقر والمجاهدة في سبيل الله، وليس ذلك على مجرد الإيمان فقط.... و(لمّا) أبلغ في النفي من (لم) لأنها تدل على نفي الفعل متصلاً بزمان الحال، فهي لنفي التوقع، والمثل: الشبه...".

فأبو حيان يرى أن (لمّا) على وضعها في اللغة وليست بمعنى (لم)، وأنها أبلغ في النفي، وأن المنفي ليس وقوع البلاء بل وقوع الشدائد المماثلة لشدائد السابقين والصبر عليها، وكأنه بذلك يرد على أهل اللغة، وهو يلتقي مع قول الزمخشري التالي.

٦- قال الزمخشري في الكشاف[1]: " **ولمّا ذكر ما كانت عليه الأمم من الاختلاف على النبيين بعد مجيء البينات تشجيعاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على الثبات والصبر مع الذين اختلفوا من المشركين وأهل الكتاب وإنكارهم لآياته وعداوتهم له، قال لهم على طريق الالتفات التي هي أبلغ: أم حسبتم، (ولمّا) فيها معنى التوقع، وهي في النفي نظير (قد) في الإثبات، والمعنى إن إتيان ذلك متوقع منتظر**".

الاستنتاج:

فالمفسرون وأهل اللغة يرون أن (لمّا) في الآية بمعنى (لم) وفسروها بذلك، ثم جاؤوا للتخريج اللغوي، فمنهم من قال: (لمّا) آتية بمعنى (لم)، ومنهم من قال: هي (لم) دخلت عليها (ما)، ومعناه أن (لمّا) في الآية مكونة من (لم) وبعدها (ما) زائدة، وهؤلاء يرون أن المعنى في الآية على معنى (لم) وليس معنى (لمّا) كما وضعت له في اللغة، وبذلك لا يدخل الحالُ في نفيها.

على أن المفسرين اللغويين كأبي حيان والزمخشري لا يرون ما رآه

(١) ١٢٩/١، دار المعرفة، بيروت.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المفسرون الذين أخذوا بقول أهل اللغة، بل يرون أن (لمّا) في الآية جارية على مدلولها اللغوي في النفي والتوقع، بل رأى أبو حيان أنها أبلغ في النفي من (لم).

إذاً لو أُجريت (لمّا) على وضعها الأصلي اللغوي لاقتضى ذلك نفي الشدة عن الحال؛ لأن الحال داخل في نفيها، ثم إن نفيها متوقع حدوثه، والواقع أن الشدة قد حصلت، ولذا فإن المعنى يكون لحرف (لم) التي لا تستغرق نفي أجزاء الشدة في الماضي بل قد يكون حصلت شدة قبل نزول الآية، ثم لا تنفي الشدة عن الحال (وقت نزول الآية)، ومن هنا لم يجد اللغويون ومن تبعهم من المفسرين إلا تأويل (لمّا) بمعنى (لم)، أو هي (لم) و(ما) زائدة.

على أن كلام الزمخشري وأبي حيان ــ وهما لغويان غير حَرْفِيين ومفسران أيضاً ـ يفيد جريان (لمّا) على مدلولها اللغوي الأصلي، وأنهم لم تمسهم شدّة محققة قوية مثل ما حصل للسابقين، وأنه متوقع أن تمسهم الشدائد القوية المماثلة لمن سبقهم، مما يفهم منه وقوع الشدائد، ولكن ليست مماثلة في القوة لشدائد السابقين، وهذا يفهم من قول الزمخشري: "**و(لمّا) فيها معنى التوقع، وهي في النفي نظير (قد) في الإثبات**". وهو يتفق مع ما رواه الجوهري عن سيبويه: "**ولمّا: نفي لقولك قد فعل**". وهو ما قال به أبو حيان.

وهذا ما عبر عنه ابن هشام في المغني[1] بقوله بعد سرده الفوارق بين (لم) و (لمّا): "**وعلة هذه الأحكام كلها أن (لم) لنفي فَعَل، و(لمّا) لنفي قَدْ فَعل**".

---

(١) ٣١٠/١.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

منشأ الإشكال: الذي ظهر لي من أقوال المفسرين أن منشأ الإشكال جاء من أن أهل اللغة قرروا أن (لمّا) نافية مستغرقة للماضي، ونافية لزمن النطق أيضاً، في حين أن الآية الكريمة وقت نزولها كانت الشدة نازلة بالمسلمين، فكيف تُنفى هذه الحالة؟، في حين أن نفي (لم) لا يشمل الحال؛ ولذا فإن (لمّا) هنا بمعنى (لم).

ثم إن منفي (لمّا) متوقع ومنتظر حدوثه، فلو أجريت (لمّا) على معناها لكان المعنى (لم يأتكم) إلى الآن وإتيانه متوقع، وهذا خلاف الواقع فالضراء مسّتهم.

الرأي: أرى أن ما رآه أبو حيان والزمخشري هو الأنسب لمدلول (لمّا) اللغوي، والأنسب للمعنى، وبيان ذلك: أن الآية نزلت في غزوة الأحزاب، وقد ضاق المسلمون بالشدة، ولكن هذه الشدة لم تصل إلى الشدة القوية المماثلة لما نزل بالسابقين المبينة في الآية ﴿مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾؛ فهناك شدة نالت المسلمين منذ بدء النبوة، وهناك شدة وقعت في الأحزاب بسبب الإيمان، وهذه الشدة ليست التي تنفيها الآية بل النفي للشدة المبيَّنة في الآية من مسّ البأساء والضراء والزلزلة حتى يقول الرسول والذين أمنو معه متى نصر الله ؟. وهذه هي الشدة التي نفتها الآية، وتوقعت حدوثها، وهذا الفرق الدقيق هو ما تنبه له أبو حيان حين قال: "**و(لمّا) أبلغ في النفي من (لم)؛ لأنها تدل على نفي العمل متصلاً بزمان الحال فهي لنفي التوقع**"، أي توقع المسلمين ألاّ تنزل بهم شدائد مماثلة لشدائد السابقين فهي لم تأتهم بعد، وهو ما عبر عنه الزمخشري بقوله: "**و(لمّا) فيها معنى التوقع وهي في النفي نظير (قد) في الإثبات**". ويفهم منه أن الشدة القوية المماثلة لشدائد

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

السابقين محققة الوقوع؛ لأن (لمّا) في النفي مثل (قد) في الإثبات.

وقد وصف الله هذه الشدّة التي زاغت منها الأبصار بقوله ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ﴾[1]. قالت عائشة رضي الله عنها: **كان ذلك يوم الخندق**[2]. وقد أفاضت كتب الحديث والتاريخ في وصف هذه الشدائد[3]، ولكن ما يعنينا هنا أن الشدة القوية في غزوة الأحزاب وصلت إلى مرحلة شدائد السابقين ولم تتوقف عند مرحلة الإيذاء، بل بلغت أن قال الرسول والذين معه متى نصر الله ؟. ففي مسند أحمد[4] عن جابر رضي الله عنه **أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا في مسجد الفتح ثلاثاً: يوم الاثنين، ويوم الثلاثاء، ويوم الأربعاء، فاستجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين، فعُرف البشر في وجهه**".

وروى البيهقي في دلائل النبوة[5] أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "**أبشروا بفتح الله ونصره**"، لما أتاه أصحابه بخبر قريظة ونقضهم للعهد ومؤازرتهم للأحزاب؛ ولذلك سمي المسجد الذي دعا فيه بمسجد الفتح .

فإذاً الآية لا تتحدث عن شدائد وقعت بسبب الإيمان، وإنما تتحدث عن شدائد قوية متوقعة مماثلة لشدائد السابقين تصل إلى أن يقول الرسول

---

(١) سورة الأحزاب ١٠.

(٢) البغوي: شرح السنة، ط٢، ١٤٠٣هـ، المكتب الإسلامي. ٣/١٤.

(٣) انظر المرجع السابق، وابن شبه: كتاب تاريخ المدينة ٥٨/١-٦٠.

(٤) ط١، مؤسسة الرسالة ١٤١٩هـ. ٤٢٦/٢٢ برقم ١٤٥٦٣. قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٢/٤: ورجال أحمد ثقات.

(٥) ط١، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ. ٤٠٣/٣.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

والذين آمنوا معه: متى نصر الله، وهذا ما وقع في غزوة الأحزاب، وقد تحقق ذلك بعد نزول الآية مما يجعل نفي (لمّا) صحيح للماضي والحال، وتوقع ثبوت الشدائد المماثلة للسابقين في المستقبل، فالمدلول اللغوي للمّا مناسب لوضعها ومناسب للمعنى، وهو ما قال به أبو حيان والزمخشري.